

اسم المادة: كتاب التصوير الفني

من سلسلة: تدبر القرآن تشويق وتطبيق

لفضيلة الشيخ: د. أحمد عبد المنعم

حياة

Way2allah.com

way2allahcom

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله

اسم المادة: كتاب التصوير الفني
من سلسلة: تدبر القرآن تشويقٌ وتطبيقٌ
لفضيلة الشيخ: د. أحمد عبد المنعم



السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، أهلًا بكم في مساق تدبر القرآن تشويقٌ وتطبيقٌ، هذا المساق بفضل الله -سبحانه وتعالى- يتحدث عن تدبر القرآن، كيف نشتاق إليه؟ عن نصوص وآثار من السلف تَحُثُنا على تدبر كتاب الله -سبحانه وتعالى-، وأيضًا من خلال كتب يعني تبين لنا الفكرة، كيف نتجه إلى تدبر القرآن؟ الآثار الواردة، ثواب تدبر كتاب الله -سبحانه وتعالى-، لكن أحيانًا بنكتفي بالكلام عن القرآن ولم نتكلم في القرآن، لذلك آثرنا أن يكون هذا المساق بيجمع بين تدبر القرآن تشويقًا وتطبيقًا.

تكلمنا في الأسبوع الأول والثاني عن كتاب تدبر القرآن للشيخ السنيدي وهو بيقوم بمقام التشويق، ثم في الأسبوع الثالث عن مجالس القرآن سورة الحجرات اخترنا لكم هذه السورة من كتاب دكتور فريد الأنصاري -رحمه الله- كنوع من تطبيق ما تعلمناه في التشويق اللي في الأسبوع الأول والثاني، الأسبوع الرابع وهو هذا الأسبوع بفضل الله -سبحانه وتعالى- سيكون عن التشويق، ولكن التشويق اليوم من نوع مختلف تمامًا عما فعله معنا الدكتور السنيدي في كتابه تدبر القرآن، ثم بعد ذلك الأسبوع الخامس إن شاء الله -سبحانه وتعالى- سيكون تطبيق لِما سنأخذه اليوم بإذن الله -سبحانه وتعالى-، ثم الأسبوع السادس وحتى لا نطيل عليكم، ويكون هناك أسبوع سابع جمعنا بين التشويق والتطبيق في أسبوعٍ واحد، يعني هذه خريطة المجالس سريعًا، خريطة المجالس اللي موجودة معنا في المساق:

الأسبوع الأول والثاني: تدبر

الأسبوع الثالث: سورة الحجرات

الأسبوع الرابع: هذا الكتاب الذي سنتحدث عنه بإذن الله -سبحانه وتعالى-.

الأسبوع الخامس: سورة القيامة اخترنا لكم سورة فيها مشاهد يوم القيامة وسأذكر لماذا بإذن الله -سبحانه وتعالى-.

ثم الأسبوع السادس: كتاب دراسات قرآنية وسأتحدث عنه بالتفصيل إن شاء الله -سبحانه وتعالى-.

نبدأ مع بعض هذا المجلس بإذن الله -سبحانه وتعالى-.

المجلس عن كتاب: التصوير الفني في القرآن، المؤلف: سيد قطب، الطبعة: هي طبعة وحيدة دار الشروق.

لكن فيه ممكن اللي يحصّل طبعة مثلاً مطبوعة أو موجودة على النت يكون فيه اختلاف في أرقام الصفحات اللي أنا هقرأها عليكم، طبعًا زي ما تعودنا إن في هذا المساق الغرض الأساسي منه: تربية الذاتية عند الإنسان، إن الإنسان هو يكون عنده شيء من الذاتية في التعامل مع

القرآن، لذلك ليس الغرض إن أنا أقرأ عليكم الكتاب، أو إن أنا أشرح لكم الكتاب كاملًا، بل زي ما عملنا مع بعض بفضل الله كتاب تدبر القرآن هي وقفات سريعة، إشارات أو تقسيمة الكتاب لو فيه مزايا مهمة في الكتاب أو إشكاليات في الكتاب حتى نتجنب هذه الإشكاليات، كتاب التصوير الفني في القرآن لسيد قطب كتاب أنا أرى إن هو مهم جدًا، وهو بفضل الله بيثير قضية هامة؛ لذلك قبل ما ندخل في صلب الكتاب أو تقسيمة الكتاب هشرح لكم دلوقتي التقسيمة، التشجير بتاع الكتاب بحيث أنت تسمع المقطع الفيديو ده قبل ما تقرأ الكتاب، وأُفَضِّل أيضًا بعد ما تقرأ الكتاب، يعني بعد ما تقرأ الكتاب ترجع تسمع المقطع تاني، بإذن اللَّه ممكن تجد بعض المعلومات أنت يعني ما استحضرتهاش من أول مرة، سريعًا كده عايز أقول مقدمتين قبل ما ندخل في صلب الكتاب:

المقدمة الأولى: عن سيد قطب نفسه، المقدمة الثانية: عن هذا الكتاب.

المقدمة الأولى: عن سيد قطب.

احنا مش الغرض هنا إن احنا ندرس فِكر سيد قطب؛ لأن احنا ممكن بنختلف معاه في بعض القضايا، الغرض ما قدمه في هذا الكتاب تحديدًا وليس في كتب أخرى، أي مؤلف زي مثلاً دكتور فريد الأنصاري، الدكتور مجدي الهلالي، أي شخص، الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، أي شخص له ارتباط بالقرآن واحنا بنحاول نستلهم من تجربته القرآنية ليس الغرض استحضار كل التجربة الفكرية والحركية، يعني مثلًا أبو الحسن الندوي له تجربة قرآنية جيدة وحاول يضع هذه التجربة في مجموعة من الكتب ويشرح لنا حاله مع القرآن، وهناك شخصيات إن صح التعبير أنا أحب أسميها شخصيات قرآنية؛ أي أن لها تجارب مع القرآن، أعطت عمرًا لكتاب الله –سبحانه وتعالى– ثم أخرجت منتجًا، احنا الغرض في مثل هذه المساقات وفي غيرها إن احنا نستلهم من هذه التجربة بحيث إن احنا بدل ما نبدأ من الأول خلاص هو الراجل عاش يعني عمره مع القرآن وأعطانا منتج، احنا بندرس هذا المنتج، دراستنا لهذا المنتج بتكون بعيدة عن السياق الحركي لهذا الشخص أو الفكري لهذا الشخص، إن احنا مش بندرس تجربة الرجل الحركية، يعني لما بندرس مثلًا زي ما الشيخ إبراهيم السكران في كتاب المجريات هو بيدرس تجربة شخص مكتمل، لما اتكلم عن أبو الحسن الندوي هو يتكلم عن الشخص بصورة مكتملة؛ التجربة الفكرية، والحركية أو التأليف، هنا في سيد قطب نحن لا نتكلم عن الشخص، نحن نتكلم عن هذا الكتاب تحديدًا الذي وضع فيه فكرة أنا أرى أنها مميزة جدًا، سأتكلم عن مزايا هذه الفكرة التي وضعها في هذا الكتاب، دي المقدمة الأولى.

المقدمة الثانية: بخصوص هذا الكتاب.

هذا الكتاب يحتوي على مزايا متعددة وعلى بعض الإشكاليات، من أهم المزايا، يعني حاولت أحصر المزايا اللي قابلتني في الكتاب وأنا بقرأ، وقرأت الكتاب أكثر من مرة، أولًا وإن كان دي المفروض تبقى ثانيًا، بس أنا هبدأ بيها عشان أولاً تكون واضحة وهنركز عليها:

أولًا: غزارة النصوص القرآنية والأمثلة المضروبة، وده شيء رائع إنك تخرج من كتاب مريت على آيات كتير جدًا، وهو بيحاول يشرح بعض اللمسات الجميلة اللي موجودة في الآيات، فبحيث إنك تقرأ كتاب ليس كبير الحجم، وخاصةً إن إحنا مش يعني أما نيجي نقولكم دلوقتي المقرر اللي علينا مش هنقرأ الكتاب كاملًا هنختار نصف الكتاب تقريبًا، حينما تقرأ نصف الكتاب يعني ١٥٠ صفحة والقَطع الصغير ده، وتمر على مجموعة آيات كتيرة جدًا، أكيد آية أو آيتين أو مجموعة آيات هتلمس معك في قلبك فأنت استفدت، يعني ده من مزايا أي كتاب إن كتاب يكون فيه غزارة في النصوص القرآنية اللي بيشرحها، أي كتاب تجد فيه غزارة في النصوص قرآنية وبيشرح هذه النصوص بشرح بلاغي تربوي إيماني جيد هذا كنز لابد أن تقتنيه، أنا أرى ذلك؛ ليس هناك أعظم من أن يدلك إنسان أو مؤلف على فهم آية من كتاب الله –سبحانه وتعالى–.

الميزة الثانية: ودي الميزة المحورية الأساسية في الكتاب إن هو المفروض –ركز معايا وده صلب المجلس النهاردة– تخرج من الكتاب أنت اكتسبت مهارة، ما هي هذه المهارة؟ هذه المهارة: أن تستطيع أن تتذوق النص تذوقًا مختلفًا، يبقى هو الراجل هنا طول الكتاب هتجد إن هو بيحط تعريفات وبيحط تقسيمات ومرة يقول التخييل، ومرة يقول التجسيم، ومرة يقول التشخيص، ومرة يقول التناسق، ويعرِّف ويفرّق ما بينهم وأنت أحيانًا قد لا تجد فارقًا جوهريًا بين هذه التعريفات، أنا مش عايزك تنشغل بالفوارق، ومش عايزك تنشغل بالتقسيمات اللي وضعها، أنا عايزك تركز وأنت بتقرأ هذا الكتاب أن تكتسب هذه المَلَكة، عارف زي اللي بيتفرج على واحد صنايعي ويجيب حد بيعلمه وقاعد بيتفرج كيف يعمل، أنا عايزك تلاحظ كيف تَوَقَّف مع الآيات؟ ما الذي لفت انتباهه في هذه الآية؟ ما الذي أوقفه في هذه الآية؟ ما الذي جعله يتذوق ويترنم ويكرر هذه الآية؟ أنت بتكتسب مَلَكة من هذا الكتاب، هذه المَلَكة أنك تسمع في هذا النص القرآني كلامًا مختلفا يجعلك تتوقف، ثم تقول: هنا لفتة فنية معينة، هذا ما يعنيه سيد قطب في خلال هذا الكتاب أن تكتسب هذه المهارة، وده أهم ميزة في الكتاب لو أنت خرجت من الكتاب دون أن تلتقط أصلًا هذه المهارة عنده أو أن تكتسبها أنت محتاج تعيد قراءة هذا الكتاب؛ لأنك لم تستفد أهم شيء من هذا الكتاب، وأيضًا اللي هيكتسب المهارة دي في النص القرآني يستطيع أن يسحبها على أي نص آخر، أي نص أدبي حتى بعيد عن كتاب الله –سبحانه وتعالى–، سيكتسب مهارة في التعامل مع النصوص البلاغية وكيفية تحليل النص البلاغي، ولا سيَّمَا لو دَرس البلاغة دراسة أيضًا أكاديمية يضيف إليها حاسة التذوق التي أراد سيد قطب أن نكتسبها من هذا الكتاب.

اللي هنعمله مع بعض دلوقتي هنعمل إيه؟ هنقسم فصول الكتاب، أو الجزء اللي احنا هنقرأه من الكتاب، يعني لو أنتوا فتحتوا الأول قبل ما نقرأ مع بعض بسرعة، لو فتحتوا الفهرس هتجد إن فيه المحتويات من أول صفحة ٥ لغاية ٢٥٣، احنا مع بعض من صفحة ٥ لغاية صفحة مكتوب القصة في القرآن ١٤٣، القصة احنا مش هنقرأها مع بعض، يعني القصص القرآني وما تكلمه عن القصص القرآني ده اللي عايز يقرأه ده يعني خلاص من الاطلاع الذاتي، والاطلاع الشخصي اللي عايز يقرأ، يقرأ القصص القرآني ولو واجهكم شيء فيه ممكن تراسلونا بإذن الله –سبحانه وتعالى– على الموقع واحنا نرد على الأسئلة اللي هتواجهكم في نصف الكتاب الآخر، لكن احنا هنقرأ النصف الأول من الكتاب وآخر فصل خالص في الكتاب اللي هو سماه طريقة القرآن اللي هو عندي في الطبعة اللي معايا صفحة ٢٣٩، هو حاول يعمل نوع من التقسيمات، لكن زي ما قولتلك هتجد إن ممكن أنت تختلف معاه في التقسيمات؛ تقول طب ما هو المثال اللي هو حاطه في التخييل أنا أرى إنه يصلح في التشخيص أنا مش عايزك تنشغل بده، مش عايزك تنشغل بهذه التقسيمات أريدك أن تكتسب المهارة التي كان يدور حولها سيد قطب طوال الكتاب.

ايه هي بقى فصول الكتاب سريعًا؛ بدأ بأول فصل سماه: أثر القرآن أو يعني بيتكلم عن أثر القرآن، لكن هو سماه اسم مختلف سماه (سحر القرآن)، وقبل ما يتكلم عن مسألة سحر القرآن عمل مقدمة جميلة اسمها (لقد وجدت القرآن) بيقول: "لهذا الكتاب في نفسي قصة، ولقد كان من حقي أن أحتفظ بهذه القصة لنفسي". لكن الخلاصة يعني بيقول: ولكن بما إن الكتاب راح المطبعة وأصبحت هذه القصة ليست خاصة بي ولكن هي للنشر، وقعد يحكي ازاي وهو صغير هو عنده خيال، وركز معايا في كلمة الخيال، كان يساعده لتصور الأحداث التي يسمعها في القرآن، وبعد ما ذكر المقدمة وهي مقدمة لطيفة، واتعلم دايمًا أي كتاب تقرأه متقلبش المقدمة، المقدمة مفيدة جدًا في فهم حتى عقل الكاتب ونفسية الكاتب.

قرأ الآية: "وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ" الحج:١١، وشوف التعبير بيقول هو سيخبرنا ولكن "لا يضحك أحد حينما أطلعه على هذه الصورة في خيالي: لقد كان يَشْخَص في مخيلتي رجلٌ قائمٌ على حافة مكانٍ مرتفع" هو ايه المكان المرتفع؟ وبما أنه كان عايش في قرية يرى أنها "مصطبة –فقد كنت في القرية– أو في قمة تلٍ ضيقة فقد رأيت التل المجاور"، يبقى هو بيجيب مشاهد شافها في حياته مع السورة اللي

بيسمعها من سور القرآن ويركبهم على بعض عشان تخرج هذه الصورة المتخيلة عن النص القرآني، "ولكنه لا يملك موقفه" أي هذا الرجل المتأرجح؛ اللي هو بيعبد الله على حرف لا يملك موقفه، "فهو يتأرجح في كل حركة، ويهم بالسقوط وأنا بإزائه، أتتبع حركاته في لذةٍ وشغفٍ عجيبين"

يبقى هنا القصة على بساطتها، المقدمة هي برضه بتلخص الفكرة المركزية للكتاب؛ أنه لما كان بيسمع الآية مش بيسمع كلمات متراصة بجوار بعضها البعض، مش من كان، من يعرب " مَن " وبعدين كان الفعل، وبعدين يعبد "عَلَىٰ حَرْفٍ"، لا هو هذه الكلمات حينما انضمت إلى بعضها البعض صنعت لنا صورةً متركبة، هذه الصورة المتركبة صورة تُشخص لنا المعنى في صورةٍ متناسقة، الجملة اللي أنا قلتها دي ملخص الكتاب، حينما تضم الكلمات إلى بعضها البعض، وتريد أن تقدم لنا معنىً محوريًا في القرآن تقدمه غالبًا وهو سماها هنا سيد قطب في الكتاب (الأداة المفضلة للقرآن)، تقدم لنا المعاني في صورةٍ مشخصةٍ مُتخَيلة، تقدم لنا المعاني في صورةٍ، يعني ايه مشخصة؟ يعني صورة حسية أنت تراها، المعنى اللي ممكن يكون معنى معنوي أو ذهني يقدمه في صورة مشخصة هذه الصورة تكون متناسقة، وده النصف الثاني من اللي احنا هنتكلم عنه النهاردة، يبقى هو بيتكلم على التصوير المتناسق، دول الجزئين اللي في الجزء الأول من الكتاب.

الجزء التاني القصة احنا مش هنتكلم عنه، لكن الجزء الأول تكلم عن التصوير، ثم تكلم عن تناسق هذه الأجزاء الموجودة في الصورة ليست موجودة عبثًا، ثم تكلم عن إحساسه ومشاعره تجاه قول الله –سبحانه وتعالى-: "وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ" الأعراف:١٧٦، وهو يستحضر رجل "فاغر الفم، متدلي اللسان، يلهث ويلهث في غير انقطاع وأنا بإزائه، لا أحول نظري عنه" تخيل مشهد طفل، وبيحاول يرسم صورة الرجل ولكن لسانه كلسان الكلب –والعياذ بالله– وهو يلهث، وهو يقف بجوار هذا الرجل وهو متعجب منه، الخلاصة هو بيقول في آخر المقدمة "إن التصوير هو قاعدة التعبير في هذا الكتاب الجميل، القاعدة الأساسية المتبعة في جميع الأغراض" يبقى هو هنا بيرى إن ده أمر كلي في القرآن مش ملاحظة جزئية، هو بيرى تاني إن المعنى المحوري اللي هو التصوير الفني اللي هو يشرح معناه هذا ليس شيئًا عابرًا في القرآن، لكنه أداة مركزية محورية في القرآن.

هو هنا بدأ في الأول عايز يقول إيه؟ ملخص اللي هو عايز يقوله سحر القرآن، وبعد كده الفصل التاني منبع السحر، عايز يقول القرآن له أثر حقيقي سواء على المؤمن، وسواء على الكافر، وجاب نموذجين من اللي كانوا في الجاهلية من العتاة ومنهم أسلم أحدهم ولم يسلم الآخر، جاب تأثير القرآن على عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– وحينما كان في الجاهلية كان جبارًا، وعلى الوليد بن المغيرة الذي تأثر بالقرآن ثم رفض هذا التأثر وظل يفكر ما سبب هذا التأثر، فوصل إلى الكلمة التي استعملها سيد قطب في هذا الكتاب وقال قولته المشهورة التي سجلها الله في القرآن قال الوليد: "إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرٌ" المدثر:٢٤، بما أن الوليد قال على القرآن أنه سحر إذًا إنه يعترف بتأثيرٍ ملموسٍ وجده في نفسه للقرآن، يعني هو ليه يقول سحر إلا إذا شعر بشيء يتسرب إلى داخله ولا يستطيع أن يمسكه فقال إنه سحر؟ يعني معنى أن الكفار يقولوا ويتهموا القرآن بأنه سحر؛ هو اعترافٌ واضحٌ منهم بتأثير القرآن فيهم، فهو بيثبت سيد قطب في المقدمة الأولى أو في الفصل الأول اللي هو سحر القرآن أن القرآن يؤثر حتمًا؛ أثّر في عمر –رضي الله عنه– فأسلم، وأثّر في الوليد فجحد وأعرض وفكر؛ وقتل كيف فكر؛ لأنه قعد يفكر ويدبر ماذا سيقول؟ فقال بعد أن فكر كثيرًا ودبر قال: "إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرٌ"، فقعد يشرح ازاي القرآن أثر في عمر بن الخطاب ثم أثر في الوليد بن المغيرة، يبقى الأول بيثبت في الفصل الأول أن للقرآن تأثيرًا.

طيب السؤال التاني بقى: بما أن القرآن مؤثر لدرجة إن الكافر سماه سحر، ولدرجة إن في الكلمات التي قالها الوليد تُسطَّر في كتب علوم القرآن من أثر القرآن، وهيذكرها في خلال هذا الكتاب، طيب هو قعد بقى السؤال الثاني، ما هو منبع، كنت أُفَضِّل أنه يقول: "منبع التأثير في القرآن" هو سماه "سحر" استعمل نفس المصطلح اللي استعمله وليد، ما هو منبع السحر في القرآن؟

أنا نسيت إن أنا أشير –كويس إني تذكرت– الإشكاليات اللي هتقابلنا في الكتاب، وكويس إن أنا تذكرت منها بعض المصطلحات اللي بيستعملها سيد قطب هي فيها نوع من التجوز؛ يعني هتجد بعض المصطلحات: الإيقاع الموسيقي، السحر اللي هو لا يقصد نص المعنى، فاحنا ممكن من باب التماس الأعذار وهكذا ينبغي أن تُقرأ كتب السابقين إن احنا نلتمس لهم العذر، ده أول إشكالية في الكتاب، فيه إشكالية تانية في الكتاب لكن موجودة بصورة كبيرة في القسم اللي احنا سيبناه "القصة في القرآن"، إنه بيستعمل بعض المصطلحات، بتخونه بعض الألفاظ في مقام النبوة وخاصةً مع موسى –عليه السلام–، يعني خانته بعض الألفاظ وهو يتكلم عن موسى –عليه السلام–، فالألفاظ كان فيها نوع يعني من الجفاء قليلًا مع موسى –عليه السلام–، والإشكاليتين دول ممكن ليست يعني مش إشكالية بسيطة لكن أقصد إشكالية ممكن يُلتمس لها العذر إن أحيانًا القلم بيخون الإنسان وخاصةً لو هو أديب لا يضبط كلامه، الإشكالية الأكبر ودي مشكلة في العقيدة، إشكالية في العقيدة إن طبيعة حتى سيد قطب وعدم الخوض في التفاصيل وبيكتفي بالصورة المرسومة جعلته في صفات الله –سبحانه وتعالى– يسلك مسلكًا مختلفًا عن مسلك السلف الذين كانوا يثبتون الصفة لله –سبحانه وتعالى–، يثبتونها بغير تشبيهٍ ولا تعطيلٍ ولا تكليفٍ ولا تحريف، فكان يعني يذهب إلى مذهب اللي هو بنسميه التفويض، إنه يقول لا ندري ما هذه الصفة، وعمل ده في بعض الصفات فدي من الإشكاليات اللي موجودة في الكتاب، لكن أهل السنة –السلف– يفوضون الكيف ولا يفوضون المعنى، هو يفوض المعنى والكيف، ودي مسألة عقدية اللي مش دارس عقيدة مش هيلحظ ده، لكن حبيت أنبه بحيث إن احنا منتسببش في إيقاع الناس في بعض الأخطاء العقدية.

نرجع تاني عشان هيقابلنا بقى المصطلحات دي منبع السحر في القرآن، إيه كلمة منبع السحر؟ كلمة منبع السحر في القرآن ده موجود في مباحث في كتب أخرى؛ اللي هو مبحث إعجاز القرآن، كتير من العلماء قعد يفكر ويمسك الورق والقلم ويفكر ما المُعجز في القرآن؟ كُتب كتير اتكلمت في المعنى ده، يعني كل واحد قعد –سواء من المتقدمين أو من المتأخرين– فيه اتفاق أن القرآن يؤثر، زي ما هو جاب أثر على المؤمن وعلى الكافر، وفيه اتفاق أن القرآن ليس كلامًا عاديًا، فظل كثيرٌ من العلماء يبحثون ما هو سر التأثير في القرآن؟ ما هو المُعجز في القرآن؟ حينما تحداهم النبي –صلى الله عليه وسلم–، يعني تخيل وده الكلام اللي قاله كتير من العلماء من أول الإمام البقلاني وغيره في إعجاز القرآن حتى المتأخرين؛ لما النبي –صلى الله عليه وسلم– يروح يقولهم: أنا بتحداكم بالقرآن، لو كانوا يستطيعون أن يأتوا بقرآنٍ مثله بدل للحرب، والقتل، والسبي، والأسر، بدل كل هذه الدماء التي بُذلت، طب ما كانوا يقولوا احنا هنجيب قرآن وتنتهي دعوة النبي –صلى الله عليه وسلم–، لكنه مؤيد من الله –سبحانه وتعالى–، كان أهل العلم يتعجبون ما هو الشيء المعجز في القرآن؟ هنا سيد قطب بيحاول يبحث منبع السحر إيه المؤثر؟! فجاب بعض الأقوال إن هو مثلاً بيتكلم عن المستقبل وأحداث لم تحدث ثم تحدث؛ اللي هو الاطلاع على الغيبيات التي تحدث في الدنيا، فقال لا، طيب ما مجموعة السور الأولى التي نزلت ليس فيها هذا الشيء، أنتم بتستدلوا بسورة الروم، سورة الروم في الترتيب الذي ذكره حاجة وأربعين، طيب السور الأولى ما المعجز فيها؟ قال الأحكام التشريعية؟ الأحكام التشريعية أصلًا في المدينة، طب ايه المعجز في السور الأولى؟ وظل يسرد بعض الأقوال ويرد عليها ويقول ويعترض عليها ويقول هذه من الإعجاز لكن هناك شيء أضخم من ذلك، ويرى أنه محوري وكل هذه فروع، هنا أنا أختلف معه في هذه النقطة، واختلف مع غيره من اللي بيحاولوا وده وجهة نظر، يعني وجهة نظر شخصية اللي عايز يوصل إن إعجاز القرآن شيء واحد فقط، يعني كتير من اللي كتبوا في إعجاز القرآن هو بيبحث عن هل هو النظم؟ هل السياق؟ هل البلاغة؟ حتى المعتزلة، هل الصِرفة أن الله صرفهم؟ هل هو هنا بيلتقط معنى معين اللي هو التصوير الفني؟ هل الأخبار بالغيبيات؟ هل الأحكام التشريعية؟ كل هذا وغيره، القرآن هذا الكلام بكل هذه المواصفات بالإضافة أنه متوافق مع الفطرة؛ يعني لما بتسمع القرآن أنت بتشعر بشيء بداخلك خلقه الله بداخلك متناسب مع كلامه –سبحانه وتعالى– هذا من إعجاز القرآن، يعني ممكن لو حد قال الأحكام التشريعية والمعاني بصورة مختلفة بكلام سرد معين لا يؤثر فيك نفس التأثر حينما تسمع كلام الله –سبحانه وتعالى– بهذا

النسق، بهذا الترتيب، بهذه الأحكام التشريعية، بهذه الصيغة، بهذا التداخل بين الغيب والشهادة، هذا التداخل بين الدار الآخرة والدنيا، هذا التداخل بين الترغيب والترهيب، تداخل بين الأحكام والتفصيل، والإحكام والأخلاق، هذا التداخل مع الفطرة التي تتقبل هذا، تقول هذا من كلام الله –سبحانه وتعالى–، يبقى إذًا إعجاز القرآن مش لازم نوصل نقول إن إعجاز القرآن شيء واحد بس، وده اللي كان حاول سيد قطب زي ما قلت هو الاختلاف هنا ممكن يكون لفظي لكن أنا شايف إن مش أفضل حاجة إن احنا نقول إعجاز القرآن في شيء واحد فقط ،كل هذه الأشياء هي داخلة في إعجاز القرآن.

رد على اللي قال إن الإعجاز سواء تشريع دقيق، سواء إخبار بالغيب سواء وقال: "هذا البحث على هذا النحو يثبت المزية للقرآن مكتملًا" يعني لما القرآن اكتمل لكن "ما القول في السور القلائل التي لا تشريع فيها ولا غيب ولا علوم" فين بقى؟ هو قعد يفكر وقال أكيد فيه حاجة حتى السور القصيرة التي نزلت في أول السور اقرأ، والمزمل، والمدثر، والقلم حتى هذه السور أكيد فيها نوع من الإعجاز جعلت حالة من الاندهاش تحدث.

وجاب أمثلة هو شرح هنا سورة العلق، وسورة المزمل فقال: "لابد إذًا أن تلك السور القلائل كانت تحتوي على العنصر الذي يسحر المستمعين، ويستحوذ على المؤمنين –عمر بن الخطاب– والكافرين –الوليد بن المغيرة–"، وقعد يحاول يفكر ايه اللي عمل كده؟ وبعدين جاب أمثلة "يجب إذًا أن نبحث عن منبع السحر في القرآن قبل التشريع، قبل النبوءة الغيبية، قبل العلوم الكونية، قبل أن يصبح القرآن وحدة مكتملة" هناك قليل من القرآن بتعبيره كان فيه هذا السحر، هو يقول: "لابد أنه كامن" أنا طبعًا بقفز صفحة ١٩ "لابد أنه كامن في صميم النسق القرآني ذاته، لا في الموضوع الذي يتحدث عنه وحده" كلمة وحده كلمة تضبط الكلام؛ لأن الموضوع فعلًا مُعجز، والمعاني مُعجزة، والنسق، والنظم، والكلام، وموافقة الفطرة كل هذا مُعجز في كتاب الله –سبحانه وتعالى–، بعد كده جاب نموذج العلق وشرحه بالتفصيل تقرأوه، وبعديه كده اتكلم على سورة المزمل سريعًا.

طيب يبقى هو بدأ أن القرآن مؤثر أثبت ذلك؛ أثّر في المؤمن، وفي الكافر وسماه السحر، وبعدين يقول طب ايه اللي بيسحر؟ قال إن هو في النسق القرآني ذاته. وبعدين عمل فصل، طيب بما إن القرآن مؤثر وفيه شيء معين لماذا لم يكتشفه السابقون؟ فسأل سؤال: "كيف فُهِمَ القرآن؟" بمعنى آخر: جهود السابقين في التقاط المعنى المُعجز للقرآن، هذا أيضًا أخالفه فيه بعض الشيء؛ لأن احنا مش بنهدر جهود السابقين، الجهود جهود تراكمية، يعني الجهود المعرفية كلها جهود تراكمية، يعني لما هو أشاد بجهد الزمخشري، وجهد عبد القاهر هؤلاء كانوا حصيلة تجارب سابقة أيضًا، يعني هي جهود تراكمية، فأتى من بعد الزمخشري مَن استفاد منه؛ البيضاوي، ثم البقاعي، ثم أبو السعود، هي معارف تراكمية فاحنا لما نقول إن كل جهود السابقين لم يصلوا إلى ما يريده سيد قطب، وهو اكتشف شيئًا، ما اكتشفه هو نتيجة المعارف التراكمية التي قدمها عبد القاهر، وقدمها الزمخشري، وقدمها علماء البلاغة إلى أن وصل هو وفُتح عليه بهذه الفكرة حتى لا ننكر جهود السابقين، هو هنا بيعترض بيقول: "كيف فُهِم القرآن؟" بيرى إن غالب المفسرين كان يبتعد عن موطن الأثر الذي يريده سيد قطب، وقال يعني قعد يجيب ازاي التفسير حصل، إن الأول النبي –صلى الله عليه وسلم– هذه المعاني البلاغية كان بيتذوقها العرب، الصحابة ليسوا في حاجة إلى ذلك هم كانوا عرب بالسليقة، هذه لغتهم لا يحتاجون إلى من يشرحها لهم، ثم التابعين وبعد كده احتاجوا للتفسير ثم بعد كده الشرح المبسط، ثم بعد ذلك التقط قال ظهر رجل اللي هو الزمخشري، وبعد كده رجل آخر اللي هو عبد القاهر بالرغم من عبد القاهر أسبق وهو أشار إلى ذلك، عبد القاهر الجرجاني أسبق من الزمخشري، يعني عمل مقدمة بعد كده بيقول صفحة ٢٨ "رجل متأخر نوعًا ما" الزمخشري يعني "كان يقع له بين الحين والحين شيءٌ من التوفيق في إدراك بعض مواضع الجمال الفني في القرآن" واتكلم عن شرح الزمخشري قول الله –سبحانه وتعالى–: "وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ" الأعراف:١٥٤، وقال : "أجمل ما في هذا التعبير" بعد ما شرح كلام الزمخشري "هو تشخيص

الغضب" يبقى هو مركز على ازاي إن القرآن بيحوِّل معاني؛ الغضب ده معنى شيء معنوي، ازاي خلاه شخص "سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ"، الغضب هو اللي كان يتكلم، ثم توقف عن الكلام، بعد كده شرح ما يقصده وازاي بيحصل نوع من التصوير، التناسق النفسي، وفيه دراسة جميلة عن الدلالة النفسية للقرآن والتعبير النفسي للقرآن، وازاي القرآن بيؤثر نفسيًا رسالة جيدة أظن لدكتور اسمه عبد الله الجيوسي.

وبعد كده ذكر أثر عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز، وازاي إن عبد القاهر اقترب أكثر من الزمخشري ولكن –بتعبير بقى سيد قطب– أنه كاد ولم يصل، يعني أمسك المعول وقارب أن يضرب ولكنه لم يضرب الضربة الأخيرة، يعني أنا بحاول ألخص كلام سيد قطب عايز يقول إن عبد القاهر كان مشغول بنقاش كلامي في أيامه مسألة الكلام، والمعاني، والألفاظ، والنظم، والمنطق، وكانت فيه نقاشات جانبية هو يرى أن هذه النقاشات الجانبية أذهلت عبد القاهر عن الوصول إلى غور ما يريده سيد قطب، ولكنه فتح بابًا رائعًا للوصول دخل منه سيد ووصل، هذا ما يريده سيد قطب؛ إنه بيعترف بالفضل لهؤلاء لكن يرى أنهم لم يصلوا إلى ما يريده من المعنى المحوري المُعجز في كتاب الله –سبحانه وتعالى–، وذكر كلام عبد القاهر بنصه وعلق عليه.

طيب يبقى هو عمل ايه –عشان احنا كده خلاص وصلنا للب الكتاب– يعني المعنى المحوري هو هيلخصه دلوقتي، وبعد كده باقي الكتاب كله أمثلة شرح لده، عمل ايه سيد قطب؟ بيقول: القرآن مؤثر سماه (سحر) وأثبت ذلك ما سر هذا التأثير؟ سماه (منبع السحر) لماذا لم يُكْتَشَف؟ سماها (كيف فُهِم القرآن؟) طيب ايه بقى اللي أنت عايز تقوله يعني؟ خلاص احنا فهمنا إن فيه حاجة ناقصة كان المفروض يقولوها ايه هي؟ بدأ هنا التصوير الفني ٣٦ "هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن".

يعني ايه التصوير الفني؟ ممكن التعريف عشان نبقى فاهمين، بيقول التعريف: "يعبر بالصورة المُحسة المتخيلة –أن القرآن يعبر بصورة أنت تقوم بإحساسها تحسها، وتتخيلها في ذهنك عن ايه؟ القرآن بيعبر عن ايه؟– عن المعنى الذهني، والحالة النفسية، والحادث المحسوس –طب ما هو أصلًا حادث محسوس! لكن القرآن بيعيد صياغته في معنى محسوس آخر– والحادث المحسوس والمشهد المنظور، والنموذج الإنساني، والطبيعة البشرية، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها"، ركز معايا، يبقى الأول القرآن عايز يكلمك عن معنى معين، المعنى ده ممكن يكون معنى ذهني عن أهمية التوحيد، عن خطورة الشرك، عن خطورة الاختلاف، القرآن بيصور عن مثلاً: إنك تبغض الغيبة فيصور مشهد المغتاب، هو لم يذكر هذا المثال في الكتاب لكن هذا جاءني الآن يصور المثال: أن شخص يجلس على ميت ويلتهم الميت، وهذا الميت كان أخوه، أنت متخيل! كان هذا الميت أخاه قبل أن يموت وهو ينهش هذا الميت "أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ" الحجرات:١٢، طبيعي إنك تكرهه، هكذا يبغض لك القرآن الغيبة بكل بساطة، يعني ده ملخص أيضًا ده نموذج مثال للكتاب، كيف يبغض لك القرآن الغيبة؟ لا يقول لك القرآن الغيبة سيئة، ابتعد عن الغيبة، إياك والغيبة، أحيانًا يستعمل هذا في سياق الترهيب والترغيب، بعد ذكر مواضع من الجنة والنار فيقع الأمر في موقعه بالنسبة لك، إذًا المثال اللي ذكرته لكم كيف بغض لنا القرآن الغيبة؟ هذا ما يريده سيد قطب، كيف يستعمل القرآن، بيقول بعد ما ذكر التعريف قال: "يرسم الصورة يمنحها الحياة –يعني ايه يمنحها الحياة؟ يعني مش بيرسم صورة جامدة– يمنحها الحياة الشاخصة، والحركة المتجددة، فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة" يعني مقالش حتى إن الغيبة، مشبهش الغيبة بشيء متعفن، أو بأكل متعفن، شبه الغيبة بشخص متحرك يأكل ويلتهم شخص "أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ" هكذا يستعمل القرآن يمنح الصورة الحياة، "فإذا أضاف إليها الحوار –يحصل حوار– استوت لها كل عناصر التخييل فما يكاد يبدأ العرض حتى يُحِيل المستمعين النضارة –يعني بيديهم نضارة– وينقلهم نقلًا إلى مسرح الحوادث" وذكر كلامًا قال في آخره كلمة رائعة قال: "إنها الحياة هنا وليست حكاية الحياة" يعني القرآن بيعيشك داخل المشهد مش بيحكيلك عن المشهد، إذا استطعت، إذا استطعت كما ذكرت في كتاب تدبر القرآن للسنيدي أن تنصرف عن الشواغل التي تبعدك عن القرآن، وأن تُقبل بقلبك ومشاعرك وعقلك، وأن تدخل داخل السورة القرآنية، أنت الآن داخل الحياة القرآنية، أنت تعايش



أم موسى –عليه السلام– وهي تمسك به وتخاف عليه، أنت تعايش هذا المشهد، أنت بداخل هذا المشهد، هذا ما يريده سيد قطب أن تكون داخل المشهد لا خارجه، بل يقول لك: هذا ما يفعله القرآن لماذا ترفض الدخول أصلًا؟! هذا ما يقوم به القرآن، القرآن يصور لك الحياة على أنها حياة وليست صورة جامد.

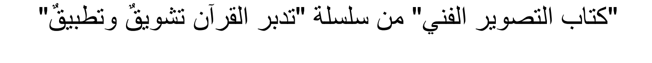
ثم بعد ذلك ضرب أمثلة كثيرة جدًا وده اللي هتركم معاه، يعني احنا قلنا الغرض تعليم الذاتية، أنا بشرحلك الفكرة مش هينفع أشرح لك الأمثلة، ذكر أمثلة كثيرة جدًا يعني ما يقارب من ٤٥ مثال في الكتاب مثلاً لكن عاملها بتقسيمات، يعني مثلًا قال: –يعني حبينا نعمل تقسيمات سريعة كده– من صفحة ٣٨:٤٤ على الطبعة اللي معايا، الطبعة اللي معايا هي الطبعة التاسعة يعني عشان اللي هَيَقْتَنِي طبعة، طبعًا الكتاب طبع طبعات كثيرة، من صفحة ٣٨:٤٤، جاب أمثلة كيف يصور القرآن المعاني الذهنية في صورة حسية؟ وجاب مثال: "حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ" الأعراف:٤٠، العنكبوت "مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ" العنكبوت:٤١، وغيرها بس دول أكثر مثالين ركز عليهم.

بعد كده كيف يصور القرآن النماذج الإنسانية؟ وجاب أعتى نماذج العناد البشري في أعلى صوره، ازاي العند بيصل بالإنسان لأعتى الصور في صفحة ٥٠، من ٤٤:٥٠ النماذج الإنسانية، في صفحة ٥٠ انتقل لتصوير، احنا قلنا الأول المعاني الذهنية؛ يعني معنى شيء معنوي، هنا قال لا إن ممكن القرآن الشيء المُشخَّص المُشَاهَد يعيد تصويره بصورة مختلفة، أو أحداث وقعت؛ يعني قصة أصلًا حصلت، القرآن ازاي بيحكيلك القصة دي تاني، يعني شوف لما تيجي تقرأ –مع الفارق مفيش مقارنة– رواية وبين القصة في القرآن مختلفة تمامًا، والأمثال المضروبة، بالنسبة للتصوير المُشخَّص المشاهد جاب الهزيمة تشبيه "الهزيمة" وكيف القرآن بيحكي عن الهزيمة، بالنسبة للقصص الواقعية جاب قصة سيدنا إبراهيم، بالنسبة للمثل والأمثال المضروبة أصحاب الجنة في سورة القلم ودي أيضًا قصة حصلت.

٥٨ وده فصل كبير لكن أنا أُحيلكم على كتاب أيضًا للمؤلف اسمه "مشاهد القيامة"، هو هنا عمل في صفحة ٥٨ مشاهد من القيامة لكن لأهمية مشاهد القيامة في القرآن ولأن القرآن اهتم بالدار الآخرة كثيرًا؛ أفرد المؤلف سيد قطب كتاب آخر اسمه "مشاهد القيامة في القرآن الكريم" هذا يصلح تطبيق جيد جدًا لكتاب التصوير الفني، لذلك احنا لما انتقينا سورة انتقينا سورة اسمها سورة القيامة تتحدث عن أحداث الدار الآخرة، صفحة ٦٣ صور من النعيم والعذاب بعد الحوار والعتاب.

صفحة ٧١ فصل جديد سماه باسم جديد يُهيأ إليك أنه سيتكلم عن نظرية مختلفة لكنها تأكيد لنفس النظرية سماها "التخييل والتجسيم والتشخيص"، التخييل جاب مثال: "فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ" الحج:١٥، والتجسيم "كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ" إبراهيم : ٢٤، والتشخيص: "وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ" التكوير: ١٨، "اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ" فصلت :٣٩، دي الأمثلة اللي ذكرها وشرح كل ده بالتفصيل، طبعًا أنا أريد أن أشوقكم أن تذهبوا إلى الكتاب تلتهموا هذه الأمثلة، يعني عايزك اقرأ المثال وياريت بعد ما تقرأ الأمثلة اقفل الكتاب وحاول أن تتذوق، يعني لما يقولك "وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ" اقرأ أنت سورة التكوير تاني والتقط بقية المشاهد، يعني لما يقولك "وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ" الفجر:٤، اقرأ أنت سورة الفجر والتقط بقية المشاهد التي قام القرآن بتجسيدها وتصويرها وتشخيصها كما يقول هو أو بتعبيراته هو.

آخر بُعد اتكلم فيه ونختم بيه سماه التناسق الفني، أو يعني جاب مثال له اسمها وحدة الرسم، إنك لما بتشوف صورة مرسومة، صورة متناسقة يعني ممكن تجد إن شجرة جميلة مرسومة بجوار مثلًا بركان؛ شكل الرسمة جميلة لكن مفيش بينهم تناسق، مع طير لا يتناسب مع الصورة، فكل شيء هو جيد لكن التركيب مش متناسق، هو بيتكلم إن القرآن لما بيأتي بصورة مرسومة يأتي إن كل جزئية مرسومة بدقة ومتناسقة مع غيرها، فالمعنى متكامل بهذه الصورة الحية المتحركة تؤثر فيك؛ لأنه معنى متناسق، وجاب مثال يعني ايه وحدة الرسم، وشرح جاب كلام لأحد اللي



بيتكلموا في الفن يعني وذكر يعني ايه وحدة الرسم وشرحها وقال التناسق الفني هو: "تأليف العبارات واختيار الألفاظ، ثم نظم هذه العبارات والألفاظ في نسق خاص" وسماه "الإيقاع الموسيقي" واتكلمنا على اعتراضنا على هذه اللفظة، أيًا كان وحدة الرسم وازاي بتؤدي الغرض، يعني مثلًا مثال ذكره، طبعًا ذكر أمثلة كتير قال: مثلا لما القرآن بيقولك: "قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ" الفلق:١، الجو العام بتاع السورة جو أصلًا ظلام وخفاء، وغموض ده جو السورة، فبالتالي لما أنت منتظر في هذا الجو أن ترى النور فكلمة "الْفَلَقِ" تعطيك الأمل، يعني المشهد على بعضه صورة فيها ظلام، فيها خفاء، فيها غموض، فيها رعب، فيها خوف من السحرة، من الحسدة، ثم يأتي الفلق ليُذهب كل هذا، فأنت متخيل الأثر النفسي للي يعايش هذه السورة.

آخر شيء احنا كدا خلصنا الكتاب، آخر حاجة احنا قولنا هننتقل بعد كدا، انتهى كدا الغرض الأساس من الكتاب، فصل القصة من القرآن احنا مش هنتكلم عنّه لطوله ولبعض التعليقات عليه اللي كانت هخلينا نطول أرجو إنك تقرأوا آخر حاجة في الكتاب؛ عمل تلخيص لكل اللي أنا قلته رجع لخصه تاني بصورة ملخصة سماها طريقة القرآن صفحة ٢٣٩؛ فصلٌ في طريقة القرآن؛ اللي هو رجع شرح كل اللي ذكره في الكتاب بصورة مبسطة أربع خمس صفحات تلخيص للكتاب.

هكذا انتهينا من هذا الكتاب الذي أنا أراه كتاب دسم، كتابًا دسًما حقيقةً، وبيفرق مع الإنسان في فهمه لكتاب الله -سبحانه وتعالى-، وياريت عشان تستفيد من الكتاب وكل الناس تستفيد من الكتاب اللي مختلف مع أفكار سيد قطب مينشغلش بدا، اللي مختلف مع الألفاظ اللي استعملها سيد قطب مينشغلش بدا، ينشغل بالفكرة المحورية اللي حاول يقدمها سيد قطب، وأنا أرى أنها تبسيط وتحديث مع إضافات رائعة على أفكار قدمها عبد القاهر الجرجاني في كتاب دلائل الإعجاز، وحاول يطبقها الزمخشري في تفسيره لكن هو صاغها صياغة عصرية رائعة مع معايشة جيدة لكتاب اللَّه، يعني الفكرة ليست هي خاصة بسيد قطب هي فكرة بلاغية بامتياز وُفِّقَ أن يعبر عنها بلسانٍ أدبي رائع، فإياك أن تنشغل عن هذه الأشياء التي تصرفك عن التقاط هذه الأداة التي بإذن الله -سبحانه وتعالى- ستكون فارقةً في فهمك ومعايشتك لكتاب الله -سبحانه وتعالى-، نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يرزقنا فهم القرآن، والعمل بالقرآن، والجهاد بالقرآن، وأن يجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهله وخاصته.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، وجزاكم الله خيرًا.